ويجب تنزيهه عن ثبوت عدد وكثرة في وصف او قدر ثم انهم يضطرون الى ان يقولوا
هو قديم حي رب حي عليم قدير ونحو ذلك من المعاني التي يمكن علمنا ببعضها دون بعض و
المعلوم ليس هو الذي ليس بمعلوم وذلك يقتضي ما فروا منه مما سموه تعددا او كثرة
وتبعيضا وتغايرا فهذا انما قصدهم ثم ان لب ذلك ان لا يكون الا عين المعدوم واما الموجود
فاما قديم واما محدث واما موجود بنفسه واما ممكن مفتقر الى غيره وان الموجود اما
قايم بنفسه واما قايم بغيره الى غير ذلك من المعاني التي تتميز بها الموجودات بعضها عن
بعض اذ كل موجود حقيقة خاصة يتميز بها يعلم منها شي دون شي وذلك هو
التبعيض والتغاير الذي يطلقون انكاره وهذا اصل الجهمية نفاة الجهمية المعطلة وهم كما قال
الايمة لا يثبتون شيا في الحقيقة ولهذا قال الامام ابو عمر بن عبد البر الذي
اقول انه اذا نظر الى اسلام ابي بكر وعمر وعثمن وعلي وسعد وسعيد وعبد الرحمن وساير
المهاجرين والانصار وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله افواجا علم ان الله عز وجل لم
يعرفه واحد منهم الا بتصديق النبيين وبا علام النبوة ودلايل الرسالة لا من قبل حركة
ولا سكون ولا من باب الكل والبعض ولا من باب كان ويكون ولو كان النظر في الحركة
والسكون عليهم واجبا وفي الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه لازما ما اضاعوه ولو
اضاعوا الواجبات لما نطق القران بتزكيتهم وتقديمهم ولا اطنب في مدحهم وتعظيمهم و
لو كان ذلك من علمهم مشهورا ومن اخلاقهم معروفا لاستفاض عنهم واشتهر وبه كما اشتهروا
بالقران والروايات وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا عندهم
مثل قول الله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا كلهم يقول
ينزل ويتجلى ويجي بلا كيف ولا يقولون كيف يجي وكيف يتجلى وكيف ينزل وفي قوله فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا دلالة واضحة انه لم يكن قبل ذلك متجليا للجبل وفي ذلك ما يفسر
لك حديث التنزيل ومن اراد ان يقف على اقاويل العلماء في قوله فلما تجلى ربه للجبل فلينظر
في تفسير بقي بن مخلد وتفسير محمد بن جرير وليقف على ما ذكرا من ذلك والله اعلم وقد
ذكر القاضي ابو يعلى في كتاب ابطال التاويلات لاخبار الصفات ما رواه عبد الله

بن احمد

بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا ابو المغيرة الخولاني ثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير عن
عكرمة قال ان الله اذا اراد ان يخوف عباده ابدى عن بعضه الى الارض فعند ذلك
تزلزل واذا اراد ان يدمر على قوم تجلى لها قال ورواه ابن فورك عن يحيى بن ابي كثير عن
عكرمة عن ابن عباس ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخوف اهل الارض ابدى عن بعضه
واذا اراد ان يدمر عليها تجلى لها ثم قال اما قوله ابدى عن بعضه فهو على ظاهره وانه
راجع الى الذات اذ ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه فان
قيل بل في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته لانه يستحيل وصفه بالكل والبعض والجزء
وجب حمله على ابدى بعض اياته وعلاماته تحذيرا وانذارا قيل لا يمتنع اطلاق هذه
الصفة على وجه لا يفضي الى التجزية والتبعيض وان كنا نعلم ان اليد في الشاهد بعض الجملة
قال وجواب اخر وهو انه لو جاز ان يحمل قوله ابدى عن بعضه على بعض اياته
لوجب ان يحمل قوله واذا اراد ان يدمر على قوم تجلى لها على جميع اياته ومعلوم انه لم
يدمر قرية بجميع اياته لانه قد اهلك بلادا كل بلد بغير ما اهلك به الاخر وكذلك
قال الامام احمد فيما خرجه في الرد على الجهمية لما ذكر قول جهم قال فتاول القران على غير تاويله
وكذب باحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وزعم ان من وصف الله بشي مما يصف به نفسه
في كتابه او حدث عنه رسوله كان كافرا فبين احمد في كلامه ان من الله ما يوصف وانه
يوصف بذلك فذلك موصوف والرب موصوف به وهذا كلام سديد فان الله في
كلامه وصف ما وصف من علمه وكلامه وخلقه بيديه وغير ذلك وهو موصوف
بهذه المعاني التي وصفها ولذلك سميت صفات فان الصفة اصلها وصفة مثل جهة اصلها
وجهة وعدة وزنة اصلها وعد ووزنة وهذا المثال وهو فعلة قد يكون في الاصل
مصدرا كالعدة والوعد فكذلك الصفة والوصف وقد يكون بمعنى المفعول كقولهم
حلية ووجهة وشرعة وبدعة فان فعلا يكون بمعنى المفعول كقوله بذبح عظيم اي
بمذبوح والشرعة المشروعة والبدعة المبتدعة والوجهة هي الجهة التي يتوجه اليها فكذلك
قد يقال في لفظ الصفة ان لم تنقل عن المصدر انها الموصوفة وعلى هذا ينبني نزاع الناس هل

Copyright © King Saud University